ديوان شعر

دار الفارس للطباعة والتوزيع والنشر
DAR AL FARES

ذكريات الغياب



كَمال أنمار

ذِكرَياتُ الغِيَاب

كَمَال أنمَار

دار الفارس للطباعة والتوزيع والنشر
DAR AL FARES

إسم الكاتب : كمال أنمار
عنوان الكتاب : ذكريات الغياب
الصنف : شعر
عدد صفحات الكتاب: ١٢٥
سنة الإصدار: ٢٠٢٥
ISPN:9891-1679-9986-129
التدقيق والتنقيح : كادر دار الفارس
تصميم الغِلاف : فارس هادي
رؤية وتخطيط : نور مُنير
إشراف عام : بركة هادي

جميع الحقوق محفوظة لدى دار الفارس©

يمنع نشر هذا الكتاب او نسخه او استعمال أي جزء منه بأي طريقة كانت تصويرية او الكترونية بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون اذن خطي وموافقة من الدار
"ما يوجد داخل هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن أفكار دار الفارس "

دار الفارس للطباعة والتوزيع والنشر
07715557768

فهرست :

ذِكرَيات الغِياب...٧
خطوات الشّتاء..١٢
الغياب...١٥
لا تقل هو المساء...١٧
إني اعود المحاويل...١٩
رحلة الحب...٢٢
حفيدة الأرض القديمة..٢٦
إني اريدك أيها الغائبُ..٢٦
أصداء الماضي...٢٨
ايلول جاء...٣٠
يا سبتمبر لم تكن وحدك.....................................٣٢
قيثارة الخلود...٣٥
المنقذة...٣٧
الليلة المطر يدوي..٣٩
الأميرة و الحب..٤١
اغنيات الضياع...٤٣
ليل المقاوم..٤٥
غزة تقاوم...٤٧
الرايات الغاضبات..٥٠
الرجل الأعظم..٥٣
الشرق مختلف...٥٥
وحدك كنت متعباً..٥٧
الحياة ذكرى الشعور..٦٠
وجه الليل..٦٣
وحدك تعد ركامك..٦٥
الرحيل الى الضياع..٦٧
امواج الليل..٧٠
الصوت..٧٢

لغز.. ٧٤
نامي على يدي.. ٧٧
رؤية.. ٧٩
الأول من نيسان.. ٨١
مجرد احتمال... ٨٣
نسائم الوجود.. ٨٥
بكاء الورق الغافي..................................... ٨٨
الحب العائد.. ٩٠
يبكي العراق... ٩٢
نوم الحبيب... ٩٤
غرب الجهات و شرقها............................... ٩٦
غيبي أكثر... ٩٨
خذيني اليك.. ١٠٠
املئيني انا المختفي.................................... ١٠٢
نصوص قصيرة... ١٠٤
الليل الضامي.. ١٠٥
مردخاي.. ١٠٥
استغاثة.. ١٠٦
الرصاص الاثير.. ١٠٦
كُنّا.. ١٠٧
احساس قبل النوم....................................... ١٠٧
الفجيعة و الدموع.. ١٠٨
كن انت وحدك... ١٠٩
الأمل.. ١٠٩
السماء قريبة.. ١١٠
لحظات حلم... ١١٠
حالة انغماس.. ١١١
جسد الصبا.. ١١١
اضرب بسيفك.. ١١٢
لغز الحب.. ١١٢

انت الأمان.. ١١٣
افتراق ١١٤
وحدك في المسير... ١١٤
هو الخير... ١١٥
حالة حب... ١١٥
لا حياة هناك.. ١١٦
المطر و الضياع... ١١٧
جنود الرب... ١١٨
العاشقون ١١٨
الأفراح... ١١٩
بيدي الصليب.. ١٢٠
الحب و الكره.. ١٢١
الحب زنبقة... ١٢١
لحظة ذكرى.. ١٢٢
الأبواب... ١٢٢
في البيت.. ١٢٣
ابكي دماً.. ١٢٤
النهاية... ١٢٥

إهداء ...

إلى من أحِبُّ إلى من ربّياني..

قُرّة عيني أُمِّي و أَبي

ذكريات الغياب

ها نحنُ نرجعُ للغيابْ..

الصّمتُ يغلبنا...

نعاسٌ في السكونْ

البيتُ يهدأُ

ها أنا أرنو إليكِ و دمعتي تُغلي العيونْ

شبحٌ يغالب ليلنا الضامي بنا ،

صوتي بعيدْ

وجهي بعيدْ

و الحُزنُ في الأجفانِ يدنو من جديدْ

و سوادُ هالاتي يصلّ سوادهُ،

متفجرٌ كرصاصةٍ في القلبِ داميةُ السّوادْ

الروحُ يُنطقها البُعادْ

الروحُ يقتلها البُعادْ ...

لا شيءَ إلا الحبّ يسكننا

و خرزاتٍ يَلفُّ بطانَها صِدقُ المرادْ

الحُبُّ يخفقُ نبضَهُ ...

أحلامُنا هي تلكَ تخفقُ رايةً

و شراعُنا قرب النوافذ مشرعٌ

فيصيحُ سكنى القريةِ السمحاءِ قبّل من تحبْ !

قبّل عيونَ الوهج فيها

نمْ بحضنها ...

مسكينةٌ من بيت لحمٍ لي تقولُ : غلام...

يا انت الغلامْ

خُذها إليكْ

خُذها فتلكَ المآذن العمريةُ الفضلى تنادي

أصواتُ مقرئنا بأرض القدسِ،

أحياءُ الضفافْ

و عروسُنا حيفا تنادي

من ياسمين النورِ شيءٌ في النصوصِ... قديمها

من أرضِ الخصبِ ....

جاء البطلْ

قد كان يعرف بالعراقْ

هو ذا العراقُ يقول لي و لها بصوتهِ الخفيض :

يا أنتما ظِلٌ بمائي

و روحُكما المليئةُ بالجمالِ تثير قلبي و الكيانْ

يا أنتما أَرواحُكم بدئي

و بِذْءِ الأرضِ يا أولادَ قمحي

يا حصادَ التمرِ برحي...

أنتما يا أنتما أرضُ السَّوادْ

آهٍ أيا أرضَ السَّواد

تلك المباركةُ المقدسةُ ..

تلك قصّتنا القديمة قبل وضعِ النار

قبل مجيءِ تمّوز العظيم

تلك الأغاني و البيارقُ في المدى

تلكَ المعاركُ... تلكَ طلّت من هنا

يا مجدَ إينانا هلا تنظرينْ

أجدادنا في الغيمِ يظهرُ نصرُهم

يَغزونَ مصراً ...و العدى

تغزو سيوفُهمُ الوغى

أبطالُنا في الغيمِ يلمعُ مَجدُهم

يا مجدَ إينَانا هلّا تنظرين !

يا روحَ سرجونَ الذي ساد البلاد

ما زالَ ذكرك في الدعاءِ ،

و لا يزالُ النصر يذكرُ ،

في المحافل يَكبرُ

لا تزال النار تشعلُ في المعابدِ والنحور

أجراسُ زقوراتنا دقّت

ونصرك ذاعَ في أقصى الأراضي والقصور

يا روح نابو كل أرضك زحمةٌ

كُل الأراضي من نخيلْ

كُل العواصم حلمها قانون بابلَ،

خصبها وسماؤها

و الشمس حتى الشمس ليس لها مثيل !

سورٌ وناسٌ في الممراتِ البديعة

و ماءٌ و عيونْ...

و جنائنٌ قد طلّ عاليها فراديسٌ

و ميسُ تطلُّ

بابلَ ها هناكَ على السواحلِ

كاهنٌ يذيعُ النصرَ

ذا كلكامشٌ ...

من شرفة الصمتِ الفسيحةِ

من غيابات الحبيبِ يعود تاريخٌ مضاءْ

تربٌ تشمر عن سواعد روحها

و السمعُ ينصت و السماءْ

تموزُ و الأفعى ..

سميرا و السبايا ،

تلك اصواتٌ من غناءْ

هلّت -و هذا الوقت ليلٌ..

صادحٌ فيها النداء :

قوما معاً...يا إنتما دفئُ الشتاءْ

عودا ...لحبكمِ الفداءْ

قوما معاً ...يا أنتما.

خطواتُ الشِّتاء

الوقتُ ليلٌ ،

يتبخّر من حولي الوجودُ

أتلمّسني.

و أتفقّدُ المصيرَ هنيهة

أُغادرُ الغرفةَ الظلماءَ

و أُحاورُ الزمنَ الغاضبَ.

أتفحّصُ كيفَ يبدو النجمُ و السماء

إنِّها سماويةٌ صافية

و البردُ يقرصُ الجلدَ النّاعم و الغَليظ

أتمشّى وحدي

أسمعُ صوتَ خطواتي

لا شيءَ سوى الذاكرةُ...و آلامها المُرّة

جموحها و لغتها الهزيلةُ

و أَسئلُ :

كيف تعاد كلُّ هذه العباراتِ مرةً أُخرى في الذاكرةِ المحطّمة

و الخائرةُ في قواها ؟

أَتفحّص السماءَ مرّةً أُخرى

لا ، ليستْ سماويةً

هي الآن لحنٌ يترجمُه الخيالْ

هي لوحةٌ هي سلاحٌ و عَمى

هي ليستْ سماويةً الآنْ

اتمشّى وحدي،

ليسَ سوى البردُ

الطيرُ تحتضِنُه جناحيه

الفراشاتُ على الشجرِ المبلّلِ غافيةٌ

و أطلالُ الحبِّ على حالِها ،

هي الأطلالُ على حالِها

حولَها الذبولُ

حولَها الموتُ و الغيابْ

أتوجّس وحدي في الطرقاتِ

و في أنفاسي ، البردُ

أتابعُ الخطواتِ

.يا ولهي و حُزني

كيف بتُّ لا أسمعُ إلاّ الخطواتِ

الخطواتِ و هي تئنُ معي

و أنا أئنُّ معها

كِلانا يوقظُ الآخرَ

و الليلُ يوقظنا حينَ كدنا أنْ ننامْ

يا أيّها الزمنُ القديم الباهتُ

هل تسمعُ تلك الخطواتِ...

أيهذا الزمن القريب،ربّما البعيدْ

هل تسمعُ كيفَ يرتجفُ العاشقُ حين يُخذلْ

حينَ يُترك بابه مكسوراً

حينَ ينامُ وحيداً في العراءْ

أَيُّها الحب أتسمعُ هذا النداءْ

هذا التمزّق و التوجّع في مهدِ الشّتاء ؟

أتسمعُ الصرخاتِ حين نذكرُ ماضينا

و نَحنّ حين يحاصرنا الموتُ

و نفتقدُ الوجودَ و فرحةَ المساء !

الغياب

في الغيابِ ، هسيسٌ و جُلبة

يتبلَّل فيه الصدى

يتجرَّع الصوتُ ألمَ الكبتِ

ثمّ يتحوّل الوقعُ الخفيض،حرباً

من الألمِ إلى الصُراخِ

من التشكّلِ في السكونِ

الى التوغّل في البكاءْ

هو ذا الغيابُ ،

تراتيلُ الدموع تتصبَّبُ حين تعصف الريحَ

حين يتشكّل الظلامْ

نراوحُ المكانَ الى اللامكانِ

و نردَّد الأنشودةَ القديمة :

الصَّبرُ هو المفتاحُ

لكنّ الصَّبر ملّ منا

و جرعةُ الصراخِ أعلى

و موجُ الدموعِ أعتى

نردَّد الأنشودةَ مراراً

نراجعُ الزمنَ الأعمى

نكتب الحروفَ على آلةِ العودِ

توصف الحروف تلك بالألحانِ

نلحنها،فتموتْ

قد خُلِق اللحنُ،كي يموتَ

كما وُجِد الحرفُ ليبقى

و الغيابُ ليأسرَ الوجودْ

ليكسر الحبّ

ليحطّمَ العودَ و الوقتَ و الشرودْ

لا تقل هو المساء

لا تقلْ هُو المساء

قلْ هو الموتُ في بدايةِ الأشياءْ

هو اللغةُ الثكلى ،

هو نصفُ الجرحِ و بداية الجروحِ

آيتان في منتصفِ الطريقِ،

توقدان ناراً في السماءْ

لا تقل هو المساءُ

هو كُل الدماءِ، تنزفُ حين يحلّ الليلُ

يبتدأ فصل البكاءْ

فصلُ الانبهارِ ، فصلُ الإنهيار ...

حيث يلتحمُ الحزنُ بالْدمعِ ،

الفجيعةُ بالوطنِ و الفراقُ بالرجاءْ

أتودّ ألا تلاقي حزَنك الضامي

و تطفي أوجاعكَ و الدّموع ؟

أتودّ الهروب حيث لا تَلاقِي – بحسبكَ -

لا وجعَ لا ألمَ ،

حين يسْتَهلُّك الغضبُ

أو تشلّ يديك الحروبْ

يا ولديَ ، أيّها المتهجّد ليلاً

و أنتَ تكرهُ المساءَ

لا تدفن الموتى ، شهداءَ الأمةِ الأوفياء

لا تخضع يا حفيدَ الأرضِ يا مجداً و علاءْ

هي اختبارُ الصلابةِ في وجهكَ

هي رمزُ البداية... تلك النيرانُ

أتدري هي الرمزُ، هي الوجهُ

هي الاصبعُ الضاغط على الزنادْ

أتدري في الخنادقِ في المساءِ

أعمدة السرايا، تلوّح..

تلوّح... جاء النصرُ

و تطلقُ الرصاصَ على الأعداءْ !

هو المساءُ ، لا تخفْ

في البيتِ يوماً سيجتمع الأحبةُ

لابدَّ أن يقضي الخالقُ باللقاءْ

في المساءِ ، لابدَّ من أملٍ

يقضي على اليأسِ،على النحيبِ

يا ألقَ الفجرِ ، يا ورقَ الزيتونِ

يا عاصفةً هوجاءْ

سيأتيك المساءُ يوماً

بالحبّ و الفرحِ السامي

عناق الحبيبينِ

و طيبٌ في الوقتِ و الأيامِ

ستأتيكَ البشائرُ في المساءْ

فلا تكره أيُّها الولدُ الحكيمُ أبداً أيّ وقت...

كَساعات الابديةِ و سرّ الوجع

كساعةِ انهيارالوجودِ إنْ شئتَ،

كَساعةِ الحنينِ الى يديها في ذاك المساءْ...!

اني أعود المحاويل

في الظلمةِ ، زارني الحنينُ

قال ليَ ، إرجع الآنَ

إستكنّ بأرضكَ المحاويل ،و بزولها

ألوانها المغطاةُ بالطابوق العتيقْ

مقاهيها قرب شاطئها

نخيلها الجذّابُ ،و تمرهُ المُسّاقط أرضاً

سدرهُا المملوءُ يلوحهُ الأطفالُ

يقذفون الحجرَ الصّلدَ عليه،

يلمعونهُ ليأكلوه

بحيراتها الممتدةُ ،

و أصواتُ الناس في سوقها عصراً،

باعتها قربِ الجسرِ .. و ما قبلهُ

باعتها بعد الجسرِ ...و ما قبلهُ

أصواتُ ثلاثةِ مساجدٍ في المغربِ

و الطير الحُسينيّ فوقها ،

عادَت بي الذكرى تهتفُ :

أستكنّ ...ألا تستكن !

فإذا بالسكونِ يعود بيَ قرناً ،

عاد بي حيثُ أول جدّ وِلدْ

حيث مشى على النهر القديم

حيثُ ولدُ قرب السوقُ القديم

من هناكَ ، جئتُ أفترشُ الحنينْ

قبعتي تموجُ و الروائحُ و الذكرياتُ

قلتُ : هل اعودُ أرضي !

لا تزالَ الريحُ تلجمني ...

قلت : لا لن أعود

لكنّ أُمّي لا تزال هناكَ ...

يدها على النافذةِ الصغيرةِ ،

تلمحُني أجيءُ ،

و شذىً منها مع الهواء العذبِ ، يقول :

أنّ أمّكَ مشتاقةٌ

فقلتُ و لَهيبُ الشوق يحرُقني

كيفَ لا اعودُ ،المحاويلَ

و أنا الآنَ أحملُ متاعي إليها ،

فلينظرِ الشجرُ المخضرُ

و أَعذاق التمرِ الخفيضةُ

..إنّي اعودُ المحاويلَ،

إني أعودُ لأحضنَ أميْ ...

رحلة الحب

في البداياتِ

يتجرّد المعنى من حقيقتهِ

يظلّ سَجينَ القلبِ

يوصلنا حتّى منتصف الطريقِ

و يبزغُ المعنى من جديدْ

في المنتصف يوشك القلبُ أن يتوقفَ

نسيرُ وحدنا

و يتركنا القلبُ

نقول : أيا قلبُ لِمَ لَمْ تكُ أنت حيئنذ

ألستَ أَنتَ من أوصلنا ؟

يقول : لا ، أنتمُ من هويتم الوصول و عشقتم الذبولَ

و هذا العذابُ كان حلمكم الاثيرْ

ننتفضُ كما ينتفض الحريقُ

ننتفضُ و نصرخُ : كلّا أَيُّها القلبُ

كلّا

و ننتفضُ

يعلو الصراخُ ،

يتبدد الصراخُ

نغفو وحدنا

و نسيرُ في الطرقاتِ وحدنا

و آمالنا على الأيامِ

و القلبُ ها هو صار يتركنا

لا شيء قُلنا سوى نصّ القدرْ

مُراد القدرِ و ما تريده السَّماء

و قلنا في الحكايةِ الأولى،لا شيءَ الا الحب

ثمّ أنفلتَ الحبلُ

و تجدَّد السيلُ

و انهدّ الجبلُ الشاهق

حتّى صرنا نقولُ في منتصفِ الحكاية : لا شيءَ نريد سوى الراحةَ من الحبِّ ...

أمّا في نهايةِ الحكايةِ ، نشيخُ

نكتبُ الآلامَ في الذاكرة الهرمة

نقولُ : ها نحن كبرنا

القمرُ كبُر معنا

الشمسُ كبرتْ معنا

و النجومُ و الذكرياتُ كَبُرتْ

نعم لقد كَبرنا،و هَرم الزمانُ و المكانُ

و أما الحبُّ،فحكايةٌ تُروى

و قصّة تذكر ،

لا شيء فيها سوى الآلام...فاتركوها

إني أُريدُك أيها الغائبُ

سأكتبُ لك الأرض مِلكاً

و السماءُ و ما حولها

لكنْ إرجع لحضني

إني أريدكَ أيها الغائبُ

عيناي تشتاقُ

يدايَ تشتاقُ

و هذا الشوقُ يأسرُ

و أنتَ أنتَ وحدك تومئُ لي في الظلامِ

أن تعالَ...

و نمْ

أنْ تعالَ...

خلفكَ الطواويسُ و الأحلامُ و البشرى...

قلتَ لم يغبُ من يحبّك

قلتَ و حول عينيكَ دمعٌ و حزن

لا لم أغبْ فاعذر من يريدكَ

و تعالَ قربي

فنحنُ الحُبّ منقذنا

جهتنا الأولى ...حين نتيهُ

و يضيقُ بنا الزمنُ الفاني

هكذا قلتَ .

حفيدة الأرض القديمة

في الصبحِ تستقيظُ

ترى في الشمسِ صورتَها...

تمشّط الشعرَ تظفره

و تقولُ في نفسِها : آنْ أنْ تهدئي يا نفسي و تتورّدي

هي تُشبه القديساتِ في منظرِها

و حين تصلّي ثمّة هالةٌ في الجباهِ

هي في الظُّهرِ حينَ تنامُ

حولها الملائكُ حراسٌ و أحبّة

تقول إنّي ، في الحبِّ ماهرةٌ

و في الحنانِ ،أروي الجدوبْ

أما أنا فأقولُ، هي روحٌ مباركة تسكن جسداً مبارك

لا شيءَ يوقفني

هي تقولُ

و أنا أَقولُ ألّا شيءَ يوقفُها

لا الموتُ و لا البُعاد و لا الأرقُ اليوميّ

هي لا تملّ

هي لا تملّ

حين تجابه الظلامَ و الأيّام

تسكنُ و في التاريخِ مسكنها

في أَرضٍ حولها المناراتُ

و الآفاقُ و الكتبُ القديمةُ

هي كما تقولُ تسكنُ أَرض الحضارةِ

فهي حفيدة الإلهةِ القديمةِ...

حفيدة الأرضِ القديمةِ و النَّفَس القديم ...

أصداء الماضي

كانتْ حولي الطيور تتقافزُ

و لو كنتُ في المفازةِ البعيدةِ

أسقي الزهورَ

أقبّل الأرضَ النديّة

وحدي ...

كنتُ ألحّن صدى وحدتي

و أعترفُ لي و حوليَ الآمالُ و الأحلامُ

لكن الآن، تتجمع الغيومُ كِسفاً حولي

الينابيع تجفُ

أَلواني تتجرّدُ

أحسّ بمرضٍ يحزُّ أحشائي

بشيءٍ من الجموحِ

من اللّظى

من لحظات الموتِ الآنيّ

اشعر بالدوارِ ، يُنهكني

و الوجعُ العميقُ ينهشُ لحمي

أسئلُ : أنْ كيفَ أَقومُ من جديد

و أُشاهدُ الطبيعةَ ، حينَ يحلُّ الربيعُ

حينَ يحلّ الغروبُ

و يشرقُ الوجه الوضيءُ

وحدي كنتُ و صرتُ

لا شيءَ كانَ سوى ألمي

ألمٌ في الصوتِ...في النّفَسِ

و لهيبٌ في الفؤادْ

قل لي أيَّها الصوتُ :

أما آن أنْ ينتهي العذابُ

و تورقُ الأغصانُ

أما آن لي ، أن اكونَ ما أكون

بعيداً عن الحزنِ

عن خفقِ الذبولِ و النحول**!**

أيلول جاء ..

أيلـــولُ جـــاءْ

و نـــوارسٌ خلــف الحبــيبةِ

و النجومُ أضاءتِ الأكوانَ

فاح العطرُ منبثقاً

و ماسٌ يُظهِرُ الوجه الوضـيءْ

فأيلولُ حيــنَ يجــيءُ

تزدهــرُ السّــماءْ

تتـــــوردُ الأزهـــارُ فـــي بدءَ الشّــتاءْ

و يقومُ من ذاك الفــضاءْ

حلـــمٌ بعيـــدْ

حلـــم اللــقاءْ

يا بدءَ أيلـــولَ الجميلْ

ها نـــحن نحـــتفلُ

أقـــمارنا مـــعنا

و نغمتُـــنا القديمـــة و المـــــساءْ

ها نحنُ نبكي حينَ نشتاق الحبيــبْ

و نغوص في الأعماق يلهـــينا البكاءْ

مطرٌ هنـــاكَ يضـــيّعه الضبابْ

ضحــكاتنا في الركن منسيةٌ

و شـــيءٌ مــن غــيابْ

شيءٌ هناكَ

و لــيس من شيءٍ هنا

لا شيءَ كلّ الـــحزنِ ملتبــسٌ

سماءٌ غيـــرما تبـــدو

وشاحـــيَ أخضرٌ لكــن أراه بلا حدودٍ أسوداّ

لا شيءَ ...

أيلول الجميلُ أزاح حزني

جاء مبتهجاً

فأزهِرُ

لا أهابُ العيشَ أرتهن البقاءْ

هو ذا أنا ، مثل الشتاءِ اقاومُ الأحزانَ

و ايلول المضيءُ يعدّ لي نارَ العطاءْ

يا سبتمبرَ ... لمْ تكنْ وَحدك

أمس أنا وحدي و سبتمبرْ

أَمسُه ليلُه ، صبحُه ، ماضيهِ ، كُلّه ... وحدي

الساعةُ انقلبت أفعى

و الشمسُ تغربُ مكفهرةً ،

أضواءُ الآفاق غاضبةٌ

الغروبُ يدخلُ ،

موجٌ من الشياطين يدخلُ

الساحة الحمراء مصفرّةٌ

طيرٌ على النافذِة ، مسمومٌ مخيفْ ،

الشجرة الخضراءُ ، تسقطُ فجأةً

الزمنُ يتسلّقُ جبلاً

ينحدرُ بين الصخورِ

يسّاقطُ النجمُ...يهوي

و الناسُ ناموا الى أبدِ الآبدينْ

انا أقفُ وحدي

وحديَ أنظرُ سبتمبرَ

أَغصانُ الخريفِ حولي،تهجسُ الألمْ

إلتفاتٌ غير آبهٍ غريب

وحدي و سبتمبرِ المسكين ، يقولُ أنا وحدي

يردُّ أغسطسَ !

يقولُ : انا كنت وحدي أيضاً

يا سبتمبرَ لا لستَ وحدك ....

يا اغسطسَ

كلُّ الأيّام متشابهةٌ

كُلُّ التواريخِ متشابهةٌ

حتّى كانون الشّتاء ،

حتّى في البردِ البردِ الأحضان ،

كنتُ وحدي

و كم نَيسان كنتُ وحدي

يا سبتمبرَ لا لستَ وحدكَ ،

كُلُّ المواقيتِ تصرخُ منتفضةً لي

و للمساكينِ ، في أزقةِ الأحياء القديمةِ

للهاربينِ ، للجاثمينَ فوق ركام العذابِ

يا سبتمبرَ ... ها هي الفصولُ

و الغزلانُ تسمعُ ،أنّك لستَ وحدكَ

لكنَّك تصرخُ : إنّكَ وحدكَ

نعمْ ...أنتَ وحدكَ

لكن يا حبيبي ، حتى أنا !

حتّى انا وحدي ،

خذ يدي ،و دعنا سويةً نمشي

إلى الموتِ ،

دعني و إيّاك نمضي

لكن يا سبتمبرَ ... لم تكنْ وحدكَ

أنا من كنتُ وحدي ! .

قيثارة الخلود

سيفانِ على رقبتي

صمتٌ كالسيفِ يضربُني

و آخرٌ سيلٌ كادَ يغرقني ،

و أنا اللاجئُ أطوفُ بينهما ،

أشكو ، أشكو

يا ليليَ... الأرقُ حولي

الأَشباحُ تنفرُ من مكاني ،

و أنا الوحيدُ

ها أنا أقطّب الريحَ

أشبكُ يديَّ لكن لا أنام

إنما اطيرُ ،

و الظلامُ يفرح حين ألقيه السلام

جميعُ من حولك غنّى فمات ،

و بقيتَ أَنتَ يا حبُّ وحدكَ قيثارةُ الخلود ،

تغنّي لحنَك المعهودَ حول الكونِ ،

فيطير من حنين قيثارك، طيرٌ كُسِر جناحه ليلاً

و طفلةٌ تفرحُ ساعةَ البكاء

لأنّها أوقعتْ الدميةَ الوحيدةَ في النهرِ العميق

و غيمةٌ سوداءُ يكرهها الجميعُ الجميع ،

تقومُ تـهرعُ إليكَ مُبيضّةً يا لحنَ الخلود ،

أمّا أنا... يعتريني السكونْ

و تقومُ الاحلامُ من محطّاتـها ،

تستيقظُ الذكرياتُ مسرعةً

يمضي كُلٌّ إلى آخره....كُلٌ إلى كُلّه

و ينعمُ الجميعُ ،

و يناموا

يحضنُ أحّدهم الآخر ، آخره الفقيدْ

و السّيرُ نحو المستحيل ،

نحو الأبديّة حيثُ لا شيءَ إلا السكونْ،

ذاك السكونُ المستحيل ،

المُنقذة

الآن أَنسى كيفَ مرَّ اليومُ

كيفَ نامتْ على الاكتافِ أحزاني

أَنسى أنَّ يومي الثقيل قد أنتهى

و أَجيءُ اليكِ مُنقذتي

أهيمُ نَحوَ الضياع

نَحوَ الآثارِ السحيقةِ

نحو الفردوسِ،و الجحيمِ معاً

حيثُ تطلُّ من هناك،نجماتُ الأملِ من جديدْ...

حينَ أجيء اليكِ و أحلمُ

و اقتفي اثر السماءِ في عينيكِ

تتحوّل السمومُ نسيماّ

و المطر الغاضِب ندىً و الأحزان كتلةُ افراحٍ و أملْ

تدرينَ...حين تمرحين

و تقولين فوراً: أُحبّكَ !

و تنظرينَ لي ،

أتدرين كيفَ اكونُ ؟

اتدرينَ،كيف يصبحُ الملل وهجاً من البهجةِ

و تصبحُ الظلماتُ نوراً

و تعودُ الطيورُ المهاجرة

و البيوتُ المدمّرةُ العتيقةُ

أَتدرينَ كيفَ أَعشقُ هاتين المقلتين ؟

و أرى فيهما عُمري

و أَحفرُ بينهما قَبري

أتدرين يا فرّاشتي الأولى،

أنّ تاريخ الجمالِ كُتب فيكِ

و فلسفةُ الجمال تشرحُ ما فيكِ

أتدرين أنّك صفحةٌ من التاريخِ رائقةٌ

و التاريخ يملؤه الوجوم !

الليلةُ المطرُ يدوي

الليلةُ، المطرُ يدوي، ويصرخُ وأنتِ معي

وكلانا هنا، يقول للآخر، ها انت هنا

كلانا هنا!

فقل لي مراراً يا قلبُ

هل من فرحةٍ أكبرُ من فرحةِ المطرْ

والحبُّ يعانقُ على الطريقِ الحبيبْ!

يا كلُّ أطرافِ الشجرْ

أيعقل ألا نكونَ معاً

ونحتضنُ الجسدَ، و نلفتِ السَّحَرْ

يا بكاءً كنا يوماً

يا بكاءً على البساط القديم أذرفنا دمعنا السخين

ونكتبُ كلَّ آياتنا، خطرْ

أيعقلُ ألا نكونَ معاً،

نمشي والروحُ تجمعنا

وتسبقُ خُطانا، ركَضات القمرْ

نكتبُ أغانينا

قرب الشجيراتِ... وضفّة النهرْ

يا حبُّ،

كيفَ تمتزجُ الريحُ ويصلني شذاك

وأنامُ و يجيءُ لي، فوق السرير، السمرْ

و الشمسُ تشرقُ على وجهينا معاً

تصفّقُ الريحُ

والنخلُ يبتسمُ

نرجئُ الأحزانَ، تلك العميقة نرجئها

حتى تُطْلَقَ الأفراح من ظلمةِ الزمنْ

نحاكي من قبل، جليلةَ حين بكتْ

وأذرفتْ دمعها الغالي

وصفيّة الثكلى نحاكيها

نجلسُ معاً، على الطرقاتِ

الروح بالروحِ، والأيادي متشابكاتٌ

والنفسُ تهوى الطريق دوماً،

حين تلتقي الحبيبِ تحت زخّاتِ المطرْ...!

الأميرةُ والحب

سأصنعُ لكِ ممكلةً و تاجاً و ملبساً من حريرْ

و أجلسُ اظفرُ شعركِ،

بيديْ الزيتُ

أصنعُ لكِ دمعاً من أجفاني حينَ يجفُّ دمعك

و أكتبُ على جبهتي،ألاّ يقترب مني أحّد...

ألّا يعجبني أحّد...و لو مصادفةً

لأثبتُ لكِ يوماً،

أنّكَ معي أميرةً

و إنّ كل الأميرات سواكِ مستضعفات

و كُل الأمراء سواي قساةٌ لا يرحمون...

سأكتبُ على تواريخ الحبّ

أنّكِ احببتِ يوماً،حزناً

فتحوّل...

و صيرتهِ فرحاً عمّ البريةِ

وا عجبي كيفَ أمسى الفرحُ،

كالروحِ في الجسدِ الضائعِ يتجوّل

و حينَ اكتبُ اسمكِ،على الغيوم

أخطّ قربه،صورةً لشعْرِكِ

و ألقِ الخدّ الجميلْ

سأنفخُ في حبريْ أنْ ارسم وجه الاميرةِ قمراً ونوراْ

أنْ اجعلْ من يديها،ازهاراً و عطورا..

يا صورةً،كيف تشكلتِ من ذاك الطينْ

هذا خَلْق الله،

سبحانه جلّ جلاله...

سوّاكِ،ألماً،سوّاك قلقاً

ثمّ كساكِ بأجمل خلقٍ

حتى اخفى كُل الموتِ من ملامحكِ،

و صيركِ أنتِ..

اغنيات الضياع

يا ربّات العالم، ما يفعلُ ربّان غاضبْ

والسفينةُ الجسدُ، يَضربُها الموجُ

والريحُ تضربُ، والسماءُ مطيرةٌ

ما يفعلُ؟ والليلُ يطولْ!

ما يفعل حبيبٌ، يبكي هجر؟ الحبيب!

يداعبُ الضفيرةَ،

يتركُ الخيالَ، يمسكُ الموتُ ضفائرهُ

يضربُه النُّعاس، ليموتْ

ما يفعل وردٌ، يذبله الماء القاسي

حين يسقطُ على التربةِ، سريعاً

يسّاقط غضباً، كالرمح

هل يعشق الورد الرقيق حدّ الرّمحِ !

ما أفعلُ أنا، حلميْ كابوسٌ

والمعنى، مذبوح ينتظر اللحظةَ

ينشدني الكفنُ الأبيضُ،

كدتُ أهيمُ، لو لا النبض

ما يفعلُ غصنٌ والشوقُ النازفُ يتعبهُ

كالحرزِ كان الشوقُ... كالحرزِ

والحُب الناطقُ ...

يقلقُ بهجتنا، نحن الخائفون ...

ما يفعلُ طفلٌ، والحربُ تبكيهِ

أخذتْ لعبتهُ

والصوت يؤذيهِ

ما يفعلُ، طفلٌ هذا الجرحُ يفنيهِ ...

الوقتُ، ما يدري الوقتُ

حزني على الجفنِ يسري، مَا يدري

وقتي يمضي، لا شيءَ فيه

وقتي يمضي، كل الموتِ فيه

ليل المُقاوم

ليلٌ احمرُ،

و بندقيةُ المقاومِ يملؤها الدمُ

يهرعُ طفلٌ في الليلْ،

شظايا هنا ،

و من هناك رصاص حَيْ ، يرميها جنديٌّ ، كان جده يعرفُ البلاد و بيته قرب السوق القديم،

هو الآنَ يقتلُ، كُل طفلٍ،

و السّر دوماً، في ذاك الجد !

ليلٌ أسودْ

و بندقيةُ المقاومِ يملؤُها الرمادْ ،

يدٌ لا تُرى و أزيزٌ في الرصاص مختلفٌ كانَ الصوتُ ، صوت الجد يدنو

و يُخرِجُ ذاك السُم ...

يا حفيدي،إقتل هذا الطفل

كان آبائه سفاحينَ ، و نحن الشعب المختار ، إقتل هذا الطفل !

ليلٌ دامٍ ،

و بندقيةُ المقاوم تصدأُُ

يطلبُ من إخوته ذخيرةً ،

فيعطوهُ تقريراً يدينُ الموتَ ،

و يطلب مرةً أخرى،

يعطوه مراراً ، تقريراً يبحث في المنطق

كان الليلُ أسوداً،

و لكن بندقية المقاومِ مضيئةٌ

و أجساد العدى منكوبةٌ

و ميّتهم،يهرعُ ملتاذاً حتى في القبرِ.

كانَ يهربُ ملتاذاً بالْشيطان ..

غزّة تقاوم ...

في الميدانِ،ذئاب الليل تنهش أرضِ القدسِ

و غزة الشهيدة تُحملُ في التابوت،

لكن لا !

الآن نقول لا ،

غزّة تقاوم،

تكسر خشب التابوت،كسراً

و يدٌ تشدُّ و يدٌ تزئرْ

غزّة تقاوم...و يافا تقاوم

و الضفة و الجليل،ترفعُ صاريةَ الثأرِ الثأرِ

و تقول الآن، لا ...و غداً لا

سوف يُمحى من الأرضِ،الغاشمْ

و لن يبقَ في الأرض يوماً،محتلٌّ ظالمْ

يا أرضَ غزّة ،نقول لا ،

من أجل الشهيدِ،و دمعة الأمّ الحزينةِ

من أجل روح الطفل القتيل و رغيفه المُدمى

نقول لا...

و في السوح الدامية،تقول غزة لا

تكسر قيد الوهمِ كسراً،

ترفع راية النصرِ

و كُل ترابها يصرخ : أهلاً بالموتِ الغاضبْ

و جنود الأعداء الموتى

اهلا بالزمنِ الضائع...

و في لغة الرفضِ الساخطْ

حين يقتلُ طفلٌ في البرد القارسْ

و تموت الحبلى ،

و الرجل الصامد يبكي ،

و الأمُ الثكلى بين الموتى تهوي

ينتفضُ الجبلُ الرّاسيْ

و العظمُ الغارقُ في الاعماقْ

حتى يصرخ مغتاظاً: أين الثأرُ

أين الثأرُ يا مد الموت العاتي

أين الموتى الأعداءْ !

أينَ الوطن الأولّ،و طفلي الغارقُ في الأرجاءْ

أين الثأرُ ! يا أجيال النصرِ

أين الثأرُ ... ملثمنا يصدحُ

تتناثرُ الأجسادَ فتصبح : كوناً

تصرخُ للعالم قائلةً : قاوم قاوم

قاوم ...يا سيفاً و رصاصْ

هيّا تقدّم جاهِد إضربْ

كُلّك نارٌ..هيا إضربْ

اطلقْ دمّر...هاتِ المجدافا

إبحرْ يوماً...يأتيك صدفاً مينا يافا

إهزمْ جاهر...يا صوتَ المدفعْ

كُنا قد جئنا أرضً فيها لا نرهبْ

الرايات الغاضبات

هذي الراياتُ الغاضباتُ

نورٌ حين يطلُّ مُشرعها

نيرانٌ حين يمتشقُ سيفَهُ الضاربْ

و في لسانه اثنانِ إذ هما ،

نصرٌ في سبيل الانسانِ محتمٌ

أو الموتُ ...

و في الاثنين موجٌ

و الموجُ غاضبْ

يصرّ القائدُ المقدامُ،

يصرّ أنْ نقاتلَ

أن يمشي و تمشي الريح معه

يقول لنا،هيا يا فداءَ الأرضِ ...

هيا للعدو ... هيا نحاربْ

يصيح الجدُّ

و فوقَ هامته الدماءُ

يا ربّ النصرُ منكَ

النصرُ منكَ

حين تنبسطُ الظلماتُ

حينَ يتنازلُ الأحياءُ...

حين توصدُ الابوابُ

و الافواهُ و الأرجاءُ...

الجدُّ دماءٌ فوق هامته ...

يمسك بالبنادقِ و الرصاصْ

يوقظ الإبن،و الحفيدْ

أنْ قوما يا يا ولَديّ،

ها نحن نوفَد للقتالْ

و نحيا من جديدْ...

يمسكُ الجدّ سلاحً

و الحفيد يُمسك السلاحَ

و الإبن يُمسكَ السلاحَ

ينامُ عند أولِ الرصاصِ ...كُلُّ خوف

و في السماءِ تُرسم صورة السيفْ

حتى يُهزّ الجدُّ

و الدماءُ تتقطرْ

يهرعُ الحفيد ...و الإبن يُفجَع

و الجدّ يحتوي الرصاص...

يحتويه حتى يُصرعْ ..

و في لحظة السقوطِ

لحظة الموتِ..و الحياةِ

يصرخ الجدُّ : سنكملُ الطريقَ أنا و أنتم

أنا العينُ أرى الحربَ

و انتم اليدُ

تمشونُ كي تعانقوا الأرضَ مصيركم

و حين تُقتلوا،

الأرض تفرحُ بالدما

و الرصاصُ يعلو و يتــقدُ

الرجل الأعظم

تذكّرْ في الصحراء مِنْ هناك

ظهرَ للوجودِ رجلٌ

نادى عُقَد الزمان ، و قيده أنْ تكسّر

و ضعفه أن توكّل

آن يرتبك المعنى

آن يوشك أنْ يصير غيرً

تتفككُّ أمامَه كل اللغاتِ

تقفُ عنده بلاغة الوصفِ

و صور الشعرِ ، أعظمها

و تتجرّد

هو ذا في الغارِ

يوقِد النار شتاءً هناك

و يتعبّد

يمشي وحده هناكَ مُستضعفاً

و سيصيرُ وحده هناكَ أَعظمَ سيّد

أعظم مَنْ مسَّ الوجود

يا أسمى رجلٍ يتجدد

يتامّل في الصبح كيف تظهر النجوم ُ

و كيفَ تقومُ

كيفَ يوجدُ قمرٌ

كيف تولد في الكونِ مجرة

كيف تتقافز الكلماتُ و تصبحُ شيءً

و كيف تتحرّك

من هناكَ وُلِد الهدى

و صارتْ بعده الأحوالُ عكسٌ

كأن الوجود على يديه

تغيّر

يا أسمى رجلٍ في الغارِ يَتعبّد

الشرقُ مختلفٌ

طبيعةُ وردهِ....سحبُ السماءْ

الوانهُ ...حجراتهُ الصفراءُ

أحواشُ البيوتْ

صحرائهُ ...

شكل النساءِ حجابهنْ

صوت النساء كلامهنْ

الشرق مختلفٌ

و نور الدين مرَّ هنا يطوّقه الصفاءْ

و الضوءُ مختلفٌ

و أنحاءُ الفضاءْ

حِجْرُ الرسولِ و صحبةُ

بئرٌ و قصرٌ

و السقيفةُ تلك فيها قد أصابَ القومُ حيث هدى الصوابْ

ذا زمزمٌ ...

و النعيُ شرقٌ و العتابْ

الشرق مختلفٌ طبيعة حبّه ألوانهُ ...

حجراته البيضاءُ تلكْ

بنوافذٍ صوفيةٍ

و المآذنُ الكبرىْ بإرضِ مكةٍ

الشرقُ ينبعُ من هنا

و شعاعه أمْلَا تواريخَ الجدودْ

مذ كان صوتُ الإبلِ مرتفعاً..

و أعينُ الجدِّ تعترفُ

مذ صارَ للإسلام منزلةً

يجيءُ الصوتُ تاريخاً يقول الشرقُ يختلفُ

وحدك كنت متعباً

أنتَ الآنَ متعبٌ

تجلسُ وحدكَ، لا أحد هناك،

لا أحد قربكَ يجلسُ

الوردُ ينفضُّ من حولك،

جثثٌ وشظايا ورماد

أنت هاربٌ

لكن من أينَ تهربُ ؟

كل صفحاتكَ بيضاءٌ وناصعةٌ

وتحسبُ أنك مذنبُ !

حتى سرتَ تنجرفُ بين نبضكَ والضّفاف

تريد موتك تارةً

وتارة تودّ لو كنتُ من الخالدين،

لكنّكَ لا تزالُ أنتَ.. حيث أنتَ

مهمومٌ ومكتئبٌ..

غضبٌ يزاحمكَ اليومَ

وغداً تروحُ منشدهاً لقبركَ

ماذا أذن؟!

لونكَ شاحبٌ والشمسُ داكنةٌ

ألوان قوسكَ سوداءُ

وعيناكَ منقوعةٌ بأحزانِ الأرضِ

تلاقي وجهكَ ذات مرةٍ،

تناديه: غريبٌ أنتَ يا وجهي

وتلاكمُ الريحَ عمداً

أتعرفُ الريحُ وجهكَ!

أم مثلك الريحُ لا سمعٌ ولا بصرُ

أنت؟ تسائلُ نفسكَ

من أنتَ ؟

من أنتَ إلا تعبٌ بهيئةِ جسدٍ نحيلْ

يأكله الموت كل لحظةٍ

وتُسقى جروحهُ بأمواجٍ حزينة،

حتى يطلّ الترابُ فوقكَ

حينها، تودّعك سمائكَ أبداً

لتشتاقَ لك النيرانُ

والأشجارُ والمطرُ

حينها.

تلاقي فردوسك وحدكَ كما كنتَ في جحيمكَ وحدكَ

لا أحد معك، ولا أنتَ مع أحدٍ

وحدكَ كنتَ متعباً

وصرتَ متعباً

وتلاقي الله متعباً

الحياة ذكرى الشعور

تحيا بلا إسمٍ بلا لقبٍ هناك

لا شيءَ تملأهُ سوى قبرٍ بليدْ

يمحوكَ عالمنا،

فلا الذِّكرى تعيدك**!** للوجودِ و لا البُكاءْ

في الحفرةِ الصغرى مصيركَ و الترابْ

لتعود للفوضى بلادُك،

تلك أصل الروح فيك

تحيا بلا إسمٍ بلا لقبٍ،

تسير كنجمةٍ ضاعتْ مع السدمِ المضيئةِ في الفراغْ

لا ملجئً يحميكَ منكَ

لا غصنَ ياسٍ كي يواسي غربتكْ

لا ماءَ يروي لا طعامَ

و لا جريدة ساعةٍ تعطيك موجزَ ما حدث

ستضيع يومً لا محالْ

و لذا فكن ...كن ما تريدْ

و اعزفْ على نغم الحبيبْ

و احذرْ غروبَ الروحِ....

إحذرْ و الضَّياعْ

و اخلصْ لمن يَأويك،

لا يكُ فيك من طبعِ الضباعْ

ستكونُ ذكرى عابرةْ

و سبيلكَ النسيانُ في فَوضى البشرْ

و لأنَّك الذِّكرى

تمادى في خلودكَ حاضراً

و لأنّ موتُكَ لا محالَ

فعشْ حياتكَ للخلودِ مقاتلاً

أما غرامُك ذا و لهفُ الحبِّ فيكَ

هو للفناءِ مع الوجودْ

هو للخيالِ مع العدمْ

أما الحياةُ فتشبه البركانَ

تهدأ ثمُّ توشكُ أن تثورْ

مثل السُنونو

قد تغادرُ ثم تأتي دونَ أن تدري

مثل الأساطيرِ القديمةِ

رائعةٌ في وهمها

لكن أنا سأقولُ : إنّ حياتنا ذكرى الشعورْ

قلقٌ، ضياعُ في احتمالات الهوى

المٌ جراحٌ في اضطرابات الهوى

فتذكّر اليومَ الذي قبّلت فيهِ حبيبَك عاشقاً

أو يوم كنتَ على الرصيفِ

بلا أملٍ تبكي عليكَ و تنتحبْ

و تغوصُ وحدك في الغياضْ

فتذكّر اليومَ الأخيرَ لموتِ روحك و اكتئبْ

و اذكر مقولتنا الاخيرةَ و ابتسم :

إنّ الحياةَ لقبرنا

قبرٌ و نحنُ الذكرى لهُ

وجهُ الليل

لهذا الليل وجهٌ عنيد ...

يأكلُ الفرحةَ بلا قصدٍ

و ينبتُ أشواكَه في مروجي

أصمتُ ... أصمتُ

دمعي تعجزَه الغربةُ ...

يعجزهُ الغيابْ

يملؤهُ اليبابْ

و قيدي -قيودي الأبديّة -تهزُّ أشلائي

قلبي يهيمُ

و الأرقُ صاحبه المقيمُ

قلبي هنا، و هناكَ حَتفي

خطوتان للإمام ،

تَجدني و قلبي قتيلينِ

أرفعُ عن حاجبيَّ ، حجابي

أبكي،

أنتظر الفجرَ لا يأتي

أبقى هنا ،

و صاحبي الليلْ يقتلني

أجدُ المدى ظلامً عميمْ

أخافُ نفسي

،اخاف هفّة الشجر القريبْ

و احلمُ ، لا أحلمُ إلا بموتي

و حولي الرياحُ تَعصرني

أتخبّط في عتمة الفراش وحدي..

و أخافُ

وحدك تعد رُكامك

وحدَكَ تعدُّ ركامكَ

لم يبقَ شيءٌ سوى جرحٌ للإنهيارْ

وحدَكَ تلاكمُ الزمنُ

تختبئُ في ظلمةِ الخوفِ

تعودُ إلى سرِّكَ الأخيرِ في صداك

و تصرخُ في الفناءِ: الموتُ

يغنّي الموتُ

يجتاح ألحان الشَّجر المزيّن بالضّحكات

النهايةُ تقتربُ كغيمةٍ تراقبُ رمشَكَ

شقٌّ الضلالِ يقتربُ من جفنِكَ

و أنتَ لا تزالُ تراقبُ موتَك

وحدَكَ تغرقُ في بئرِ أحرفكَ

تنادي كُل احدٍ

،لن يسمعك ايّ أحد

تذرفُ من روحِكَ حرباً أخرى

و تنامُ على أملِ مجدٍ جديد

ثم تُقتلُ،بقبلةٍ هادئةٍ

ترتعدُ موتاً،

لتصلَ الندوبُ أعماقكَ رمحاً

لكن لن يسمعَك أحدُ

فالصمتُ سوادٌ يحيطك

عدوّ يتقاسم غنيمته بكَ

ثمَّ ينتظركَ العدمُ

لتسلكَ الخلودَ في الخواءِ البعيد

تموتُ في براري الجنّةِ سعيداً

تَحمِلُ جثتكَ،كما يَحملُ الطفلُ لعبته

تسيرُ بها حتّى قبرك،

ترنُّ الساعةُ ،

ساعةُ خوفكْ

تموتُ حينها على أَلسنةِ الشعورِ

ثم تحيا هنا حيثُ تسكنُ صدى الأَرواحْ

و تتراقصُ بعدها اجزاؤُكْ

فأنتَ نغمٌ ذوى جمالهُ

و الوداع رقصةٌ أخيرةٌ شاحبةٌ تُشبهُ الموتَ

الرحيل الى الضياع

على نعشٍ من الحنينِ محمول فؤادي

مغادر كنورسٍ إن رحلْتِ إلى مهجرهِ البعيدْ

مسافرٌ لمجهولٍ تعيسٍ

في بستانٍ من الظلمةِ ،

أو غديرٍ من الهياجِ

تلك روحي تحومْ حولهما

تنتظرُ نبعاًَ من عينيكِ كي تروي هذا الذبولَ،

هذا الخمولَ العصبيّ العنيدْ !

مرميٌّ فؤادي كجثةِ جنديٍّ مُحبْ

مرميٌّ على هيامهِ في الضياعْ

كوردةٍ أَصابها موتٌ فاجعٌ،أزالَ لونَها

و قطف الروح منها و الحياة

تُرى ،

أين أنتِ منِّي ....؟

تُرى من سيحمي هذا الخائفَ من ظلهِ في الظلامْ

تُرى من سيحضنُ باقةَ الشجونِ في عينَّي

و يُقبُّل شحوب خّدي

و لوحاتي في الغيومْ

تُرى ،

أين أنتِ الآن،ترى أين نحن منّا...؟

ترى من لي إذا ما كنتِ معي

ترى من يكون معي

و أنا كنجمةٍ هوتْ تحت طاحونةٍ

أو خلف رمحِ صيادٍ شريدْ

دعيني إذن أَنتحبْ...

و ابقَي هناك تحلمينَ و تتوهمينَ

دعيني إذن أَنتحبْ...

و ابقَي هناكَ

ترينَ هذا الموت فِيَّ يرتعشْ...!

و أنا ..

أنا الغارق في الآفاقِ جميعها،

كفراشةٍ تنتظر الربيع بنَفَسِ الشتاء

دعيني اذن،

دعي الأنين يتحجّر في كياني

يتحجّر كنبتةٍ التصقتْ بموتِها الأبدي و تحجرتْ

دعيني

و دعي الأحزان تقتلني

تفجعُني ...

و إبقي هناك كما كنتِ للابد .... !

أمواج الليل

في الليلِ حين تحاصرُ الأمواجُ وجهي

و أنظرُ للنهاياتِ السعيدةِ تنتهي

تهوي على قلبي دُموعي مِلؤها الارقُ الغزيرُ

أناشدُ الإلهامَ و الذِّكرى

و أكتبُ للمدى شوقي و أخاطبُ وحدتي

اترقُب الاشياءَ ليلاً...

أُزعجُ الرمزَ الدّفينْ

أمشي

و في تلك النهايةِ وهمنا الدامي

و أمشي

في البدايةِ حُلمنا السامي

و لكنّي أضيعُ بحبكَ الناريِّ

و أَلتمسُ الهدايةَ منكَ

يا وهجي و نورَ العينِ يا عيني

و أَطلبُ أنْ تكونَ على الدوامِ حِكايتي

و تصيرَ منّي

لا نهايةَ للحكايةِ

لا شرودَ هناكَ

يا وردً عَلاَْ هذا الذبول

أيا ضماداً و انشراحْ

هو الحبُّ رونقُنا

و لونُ اللوحةِ العُظمى

و هو ندى البساتينِ الخضيرةِ و الصَّباحْ

الحبُّ في لُغتي الهدوءُ

و تارةً فينا الغيابُ و سيرةُ الفزعِ المريبْ

أترى معاني الحبِّ بي

أترى- و هذا الليل يقتلني-

فُؤادي فيه يهوى ما تكونْ

أنتَ الذي زرعَ الحياةَ

و أبْهَجَ الاحزانَ رغم الدمعِ و ندباتِ السّنون

الصَّوت

أُغمضُ الآن عينيّ ...

أَلفُّهما بيدي و يديكِ

و أقولُ لي : ما ترى أيُّها القابعُ في الرّكنِ البَعيد ...

تنصتينَ...

لا كلماتَ لا حروفَ و أَنطقُ :

هي روحكَ الساكنة

هي لونك المفضّلُ في فصلكَ الجميلْ

هي حُليتك وقت الشتاءِ

رمادُك المتناثرُ ...

فأسئلُ الصوت: كيف يكونَ الصوتُ لي

و أنتِ كُل ما أحسُّ حين أَقولُ،

و انت الحرفُ حين أنطقُ،

فكيف يكونُ لي ؟

و هذا الصوت لي...كيفَ

فيجيب الصدى :

لا صوت سواها هنا ...

و يقولُ المكانُ لا شيءَ سواها هنا...

و يقولُ الزمانُ لا وقتَ سواها هنا ...

فتأمّل كيف تكون أنتَ حين تغيبُ هي،

فقلتُ: و كيف أكونُ، بل لا شيءَ أنا ...

لغز

تسيرُ في الطرقاتِ ،

تتلقَّتُ

الدمعُ من حولكَ

و الأحلامُ ...

حكمةٌ هناكَ تشعّ نوراً

و السماواتُ السماويةُ حائلةٌ

يقتربُ الليلُ،و الحقولُ تظلمُ

وجهك الضامي،يظلمُ

وجهك الضامي ، يظلمُ

لكنّكَ في النورِ هكذا،تتوهجُ

تتوردُ الطرقاتُ

تتشرُب الأزهارُ

و النور يشعُّ منكَ

و يدلجُ الليلُ

و الفضاءُ ينيرُ...

تسيرُ أنتَ...

كأنَّك الصدى ، كأنَّه الصدى

هو صدى الوجودِ و الأَسرار

صَدى الحكاياتِ في آخرِ الليلِ

صَداكُما حين كانَ الحضن ملجئً

و البسمةُ أملٌ و حُب

تفيقُ..

و تأبى إلا الكشفَ السماوي

تنامُ وحدكَ...

و الليلُ يظلمُ الطرقاتِ

لكن تبصرُ نوراً فيكَ

فوجهكَ مرآتك الكبرى للكونِ

و دمعك إشارات الحزنِ

يا أيها الغريبُ،

خذ حكمتكَ الآن

و استعدَ للرحيلَ

جائك الصوتُ...صوتُ السرّ

فاستعدّ

الحزنُ يقتربُ،

و البشائرُ و الالحانْ

فكيف بالنقيضين يجتمعانْ

نعم يجتمعان،

فكلُّ الكونِ ،ضدٌّ

و فيه المعنى كَامنْ

فكلُّ الكونُ ضدٌّ

و فيه السرُّ كَامن

نامي على يدي

نامي على يدي،

و كُلي التفاحةَ الحمراءْ

تألّقي عندِ الفجرِ

فأنا ألمسُ هاتين اليدينْ

هاتينِ القدمينْ

ناميْ و تورّدي

ها هو الوردُ فيكِ

يمطرهُ الحنينْ

بالماء الندي...

ناميْ و لا تترددي

ادعوكِ كي تتمددي

يا روعةً...صاغها الرونق الأبديْ

تورّدي...ونامي على يدي

ستشرقُ الآن،شمسُ النهارْ

و أنتِ كالموجِ

كالمدّ الضاربِ،كالرمحِ

تجتاحينَ الجسدَ

و تتشابك اليدينِ في الليلِ عمداً

و دوماً دُونَما اختيار

قد صارَ العشقُ أطغى

قد صارَ القُربُ أبقى

هذا ما يقولهُ جسدٌ حيْ

في ليلِ ميت...

أحييناهُ بالعشقِ بالْيدينِ،

و الكحلِ ...حينَ يحصّن العينينْ

تورّدي...

كأنّ الحب ينزلُ مِن جديدْ

جملةً جملة

فالحبّ يكتبنا حين ينطقُ الفجرُ

ألا تتعبان؟

فنجيبهُ كلاّ كلاّ أيها الفجرُ

كلاّ...

رؤية

يمرُّ الوقتُ،

و الشتاتُ يُلمُّ

الشوكُ يُقطَعُ

و أنتَ لا تزالُ كما انتَ،

تحتضنُ الغيابْ.

أوجه المصيرُ،

لغزه السامي يفكُ

نوارس تطيرُ فوقَ دجلة

الشمسُ من هناك تطلُّ

فراشات الحدائق،و الطيورُ

في الصباحِ،

على الورد المعطرّ تتجوّل

و أنتَ لا تزالُ بعيداً يلتهمكَ الغيابْ

أسئلُ نفسيَ الثكلى،لا بل أُسائلُها

متى يعودُ من نريد ؟

متى تُختمُ الأحزانْ

و تطيرُ فوقَ الشفاهِ الضّحكات والألحانْ

أتسائل وحدي،

و أُجيبني : ليس هناك سوى الغيابْ

صوت الغياب،روح الغياب...

فاصمتْ

و كن وحدكَ ما استطعت

ستبقى وحدك،

وحدك في الآفاقِ تنتظرُ

و تسئم الإنتظارَ

لا ، ليسَ ثمة دربٌ للوصولْ

كُل أغانيكَ مشوهةٌ

كُل أمانيك مشوهةٌ

و واقعكَ الأبديُّ يلتقط الموتَ من أشيائك

و يقول : لا،

و يرفضك الجوابْ

يرفضك العتابْ

حتى كأنّك تواجه في الفلا،غضبَ الموتى

و يواجهك القدرُ القَديم ،حين يحتدمُ الغياب

الأول من نيسان

الأوّل من نيسانَ

سأغادرُ

و أعودُ من جديدٍ-غريباً- للديار

أسافرُ كما كنتُ وحدي

و أَنتِ ايتها الحبيبةُ الأولى،ستُغادريني

لأبقى لحنً في الكون خالدْ

وحدي أمام الموجِ

وحدي أمام فورةِ الغضبِ

وحدي أمسكتُ الدمعَ حين ذهبتِ

اتذكرين؟

و تبددَ الموتُ أمامي لحظةً

و قلتُ : لم يكن موتاً،كنتِ أنتِ

أتذكرين؟

تذكّري إنَّ الهجر ملاذٌ

و إنَّ الحبَّ وطنُ الذّكريات

لا عودة ثانيةً

درب العودةِ محفوفٌ بالرعبِ

يوشك أن تبدأ فيه ، نيرانُ الحربِ

هو الأوّلُ من نيسانَ

الأوّلُ...يبدأ بالثورةِ

بالفقدِ...

الأوّلُ... لا عودة ثانيةً

مجرد احتمال

أتوهّمكَ مجرّد احتمالْ

مجرّد شيءٍ يُحكىْ

يفيضُ و ينسى

كالدمعِ في منتصفِ الليلِ

أَفترضكَ دواءً لسوء الحالْ

و سراباً يتوضّح

كي لا تعودَ مجرّد احتمال

و أَخافُ عليكَ يوماً

حين تغادرُ

و أَخاف أنْ تجيءَ اكثر

الورقُ المُساقط يؤذيكَ

يؤلم جلدكَ الصافي

و الشارعُ الغافي منذ سنينْ

اخاف أنْ توقِظَ فيه،

لحظات العشق و الحنينْ

و تنام انتَ

وحدكَ

ثم تذهبُ،و معكَ قلبي

و تنسى إنّي اتعذّبْ

بنظرة عينٍ او لمسةِ إصبع

ثم تذهب،

و يملؤني العشقُ

فنجاني تَملؤُه رجفة نبضٍ

و ذكرى أُغنيةٍ

تهوي بجرحكَ

هذا الجرحُ الأعمقْ

نسائم الوجود

1

كأن الوجودَ يتلألأ

حين تنظرينَ لهُ،

آه فما أشقى العُيونْ

تلك التي فيها النجومُ تنامُ،

و الأكوانُ موصدةٌ تنيرْ

و النور منبعثٌ يروم الْصمتَ

و الصّدى...ذاك الصّدى

الصّورةُ البلهاءُ للضجيجْ

ذاك الفراغُ المنساق

خلفَ الشرودِ

ما ذاك شيءٌ حاضرٌ

إلا أنتِ...

2

ما القول في عينيكِ

إن القول منتهكُ

و السرُّ فيها يا يقيني

صعبُ الارومةِ لا يفكُّ

3

قولي لهذا الصوت أو تلك الشجيرأتِ الجميلةِ قولكِ :

قد ماتَ دمي

قد هاجرَ الامواتُ من روحي

و لم يبقَ إلا الذكرى التي تكونُ تارًة و لا تكون ...

قولي فما

لي أو لكِ

إلا الحُروف الواقِفات على تخومِ القلبِ تنعقدُ

4

و كأنَّ الوجودَ يرمي على الدموع ، حُباً

و يزيح أرث البنادق ، و الرصاص

و يسير فيه ،

يعتقد الحياةْ

يا أملاً يزاحم الموت،

يا وجودنا الآخاذْ

عطاشا نحن،

كالنبتة للماءْ

إليكَ يا أملً

عليه سناء الوجدِ ، مُنطلقُ

5

و الحبّ يقدح باللؤمِ ،

و يشرب من صبابة النهرِ العتيق،روحه

و يد الشجون،تمتدُّ

تلاحق الحبيبَ ،

تنثر على جدائله الشوقُ

تلبس الزعلَ ، حينَ يُكفّ السؤال

بملاءةٍ مغربية ، يملؤها الحنين،

ذاك الحب يقدح اللؤمَ

و ينفث وجهه المشحونِ ، غيضاً

على الحقد الدفينْ

بكاءُ الورقِ الغَافي

دوثْ بيّ الأصقاعُ...

و تشردتْ أجزاءُ الروحُ أفقدها

سرتُ....حتّى مضيتُ لا أدري

و أسئلُ الأرجاءُ...أسئلُها

هل حلّ طيفي ها هنا !

هل عادَ يوماً ، أم راحَ راحَ

يعتصرُ الدِّماْ

و يكتبهُ النأي في سُباتِه الغاوي

دوتْ بيّ الدنياْ..

من صليلِ الحربِ بي

لــِنزْف الشوقِ، لآمالِيّ البيضاء...

دوتْ....دوتْ

و لا زلتُ حيثُ أنا...ها أناْ

أمشي على خطاي و أنوحُ

أزورُ ظلّي،ذاك الظلُّ الجَنوحُ

و أبكي ،بكاء الورقِ الغافي على الغصنِ البديعْ

فيمتقعُ اللونُ ، سمّاً ربّما

سمّا يشل الكونَ و يلهمُ الخوفَ فوقَ ظلِّ الربيعْ

ليصدحَ و البلى فوقَ جفنيه :

ما أوجلَ الوهم إذن،

حينَ يُغرق في الضبابْ دوحَ الندى

و يرسمُ الأفقَ شراً

ملفوفً بأنّاته ،

يغفو فيجثمُ دمعُهُ فوق الغيابْ ،

فوق المدى ذاكَ أكثرْ

أكثرَ منهُ ، أكثرْ

الحُبّ العائد

سيسطعُ النجمُ من جديد

و يُرد الناي إلى الشجرِ المخضرّ حُبا

سيرجعُ الماءُ بلا لونٍ

كما أعوُد أنا ، أعودُ أنا إليكِ

سيعودُ النهرُ كما كانَ ، بضفافِه و مائِه

سيقولُ للوردِ ها أنا قادمٌ فاستعدْ

و السماءُ ، كل السماءِ

تمجدُ العودةَ

و تلعنُ بكل التعويذاتِ صمتَ الغيابِ

وَ حِينَ يَعثرُ عليّ الشعور

في الغربةِ الأُولى لنا

لن يكتُبني إلّا مجنوناً نُحتَ الحبُّ في قلبِهِ المكسور،

فماتَ و أرتوى النسيان من سرابِه!

يا غدَ الامسِ و رقّة الزمان

يا عطر الندى ، في الفيروز أنت

أرتجفُ عندك كما الموج

أعاود الرجفةَ ، أعاودُ الحياة

أَغوصُ بَعيداً

ألمسُكِ و أصنعُ منكِ الخلود

أرتجفُ ثانيةً

أرتجفُ ،لكنْ هذه المرة

أرتمي إليكِ

كالموتى في قبورهم

و أتَّحدُ ، حتى يقول التعب كفى كفى !

لقد تعب الوجود

تعبنا جميعنا ،

فناموا !

يبكي العراق

يبكي العراقُ و لا مجيبْ

الطفلُ يقتلُ و الفتاةْ

و دموعُهُم طهرٌ لا يخيبْ

اصدائُهُم و بُكاؤُهم ...جندٌ رِجالْ

أبداً تدوسْ

حَفنَ القذارةِ في البلادْ

أطفالنا لحنٌ بريءْ

نبعُ السماحةِ في المهادْ

هم من شموسِ الرب جاعلهم

نوراً لهذا القبحَ... هديٌّ للعبادْ

هم يحرقونْ

في ارضهم، هم يحرقونْ

هم يصرخونَ و صراخهم صوت الدماْ

يتألمونْ

و أنينهم بالدمع قد ملا المدى

و الحزن في عين الطفولة قد أشاح بوجهِ

حتى أمالَ نكايةً دربَ الهدى

يا صرخة الآلامِ كوني للحقيرْ

سمًّ غليظً فاتكً

و لهُ فكوني كلَّ كابوسٍ نكيرْ

و لهُ فكوني كالشرارةِ كالسعيرْ

كوني لهُ حبلاً يُلَفُ بروحهِ

و كخنجرٍ بالْسمّ يوقفُ خفقه

و يضيعُ في عمقٍ هناك حتى البلى

حتى يقول حقيرهم

جثم العذابُ و ماتَ بي رسم الحياة

لم يبق إلاً الموتُ

ذا هو موتنا ذا قد أتى

نوم الحبيب

كُل الجهاتِ تنامُ حينَ تنام عيناكِ

و يقومُ من عمقِ الرؤى خداكِ

و على الطريقْ

يُسقى الترابُ بماءِ بسمتك الصفاءْ

و يعاد ماضي الحبِّ من صفحاته البيضاءْ

الشوق يملأهُ دمٌ، دمُها الحياةْ

حتّى يلوحُ المجدُ في الأملِ البعيدْ

حتى يسود الزرعُ في القفرِ البعيدْ

سينامُ بعدكَ طيرنا الغادي على غصنِ الخريفْ

و سماؤُنا حتُّى السماءْ...

تغفوعلى لغزِ المصيرْ

ألنهرُ أيضاً في الضّفافْ

و على الجروحْ

أيضا يحاول أن ينام

و الطفل في حضنِ الأمومة إنه

يغفو و يرجعُ في الصباحْ

مترنمً باسم الجلالة و النقاءْ

و يصيحُ في حلمِ البداية عالياً

سبحان من أحنو إلى ألحانها

سبحان من تعطي السلامةَ و الفداءْ

غرب الجهاتِ و شرقِها

غرب الجهاتِ و شرقِها لحظي تدورْ

لا تعرفُ النغماتِ بل تدري الشعورْ

كانتْ تريدُ حياتَها...ألوانَها

كانتْ تريدُ مشاعلً من روحها

يا ليتها كانتْ هناكْ

حين ارتقى الوحش العظيم قبأَبنا

قتل المدينةَ و البلادَ محطّماً

آمالنا و سلامنا

ذا الوحشُ ثارْ

حتى تسلح بالشرورْ

بالظلمِ و الفوضى و حرب الوهمِ

من جيلٍ إلى جيلٍ يثور

وحشٌ من الأوهام كانْ

أو ربّما روحٌ تلاشتْ في الغياب

هو ربُما أثر من الشوق البعيد

يصطاد منا ضحكةُ الاحبابِ

يسرق لعبةً لعنت حصون وجودنا

قُتِلتْ مدينتنا ،

و مات الحبُّ...و انتفضَ الترابْ

خرجَ المحبّون القدامى ليس فيهم من حنينْ

إلا حنينٍ للضياعْ

و قبورُهم حتّى القبور

هي شاهدٌ أنّ الضياعَ مصيرُنا

و ضياعنا لغزٌ على نقش الصخورْ

مكتوبةٌ فيه المصائر و القدر

...

غيبي أكثر ...

غيبي

لأعرفَ كيف لي أنْ أرتقي الموجَ الكبيرْ

و أغوصَ في عمقِ البحارِ

و حسنِك الغاوي الأثيرْ

غيبي

لأعرفَ ما بنفسي ....هل تعود لحزنها

وشجون رقّتها المريرْ

غيبي

و كوني لي دواءً في هيامي الأخيرْ

رغم الجنونِ حِبيبتي

رغم البلاءاتِ التي خَتمتْ عليّ بروحها

لا زلتُ أعشق تلك أنفاسَ الورودْ

لا زلتُ أركضُ كي أرى هذا الندى

و أرى عيونك و الوِجودْ

كي أهتدي...

كي أهتدي من ضعفِ روحي و الشرودْ

(و بعدَ هذا الغياب هذا الشرود كُله .... بعد الموت المؤقتِ ، أقول لك :)

نامي إذن

نامي فلا أثرٌ قريبٌ صدّ نارك بي

و لا دفئ العيونَ أنار حزني

نامي...

و لكن في الرؤى في عمقها

كوني لروحي وحْيَها

كوني لها سر الحياةِ

و دمعها المصبوب و عينَها

خذيني اليك

خُذيني إليكِ

كغيمةٍ ترجو تقبيلَ خَدّيكِ

خُذيني إليكِ،

كنجمةٍ في أفقِ الصباح بين يديكِ

خذيني عن عالمٍ مهمومٍ بإدمانه نسيان الدموع

ضعيني بين عالميكِ

و خذيني إليكِ،خذيني

حرريني من حريتي،

من عمى الألوانِ في هُداي

و خذيني الى قراكِ بعيداً عن الزمنِ الهاربِ من مُناي

خذيني انا الثورةُ في سكونِ النرجسِ

انا الغضبُ الهادئُ في عتمةِ الغيابْ

خذيني إليكِ....

خذي لحنَ الترتيلةُ الصّوفيةِ في صدري

خذي الورقَ الابيضَ فوق حلمي

و ضعيني كقلادةٍ مخمليةٍ في جذع الخليقةِ

كإسوارةٍ من الرغبة

خَلّيني في معصمِ الحضارةُ

و احتفظي بي في جانبيكِ كتاجٍ من اللهفةِ الى ناظريكِ

خذيني إليكِ...

إملئيني أنا المختفي "

إملئيني،

لم يُعد لي ملجئٌ سواكِ

لقد إستباحوا البلادْ

و ذبحوني و انتسيتْ

*

إملئيني،و خذيني إليكِ

محطمٌ قد بارز الهوى

بارزته

و قد هُزمتْ و انتهيتْ

*

طعنات الماضي...خَفْقُ الهوى

كلها،صعقاتٌ رمتني فيكِ

و أَنا أَنا اخْتفيتْ

*

انا المهاجرُ ،

أَراكِ من هنا أراكِ هناكَ

انا المسافرُعَلى جناحِ الفراشةِ في خديكِ

انا المغادرِ عنّي و منِّي....

أَنا المغادرْ

*

فتعالي

و املئيني قليلاً

قبل الاختفاءِ و قبل الاختناقْ

قبل الهروبِ من العدمْ

قبل أَنْ تحتويني،

و قبل ان احتويكِ

نُصوص قَصيرة

الليل الضامي

في الليلِ وحدكَ..

لا حبيب هناكَ يعرفُ جُرحَك الضامي

و لا أمَل يُداوي روحَك الثكلى

فأنتَ اليوم موجوعٌ و منكسرُ

مردخاي

مردخاي يتقلّب في الأرجاء...

و تأكلُه نارٌ لا تهدأْ

حيفاْ بصاروخِ الثأرِ تضرب

يا أحفاد الناصر : لا شيءَ ألا الثأر يؤخذْ

رأسُ شارونَ ملعونٌ

و الآن صاحبهم لابدْ أن يسقطَ

يسقطَ في وحلِ الايامْ

استغاثة

و بدون روحكَ ما أعيشُ و إنّما

نَفَسي يضيقُ و مُهـــجتي تتجهّمُ

كيفَ الحياةُ و أنتَ عنـــها غائبٌ

هل في الأنامِ سواك لـــي يتبسّمُ

الرصاص الأثير

و اجعل رصاصَك في الصدورِ و ظُلمِها

و اقطع جذورَ الشـــرّ و الــــــشيطانِ

قد جاء وقتُ النصْرِ نـــــصـــرِ مُقَاتِلٍ

لِيزيح حكـــمَ الظــلمِ و الأوثـــــانِ

كُنّا

كنّا كلــحنِ البحـرِ يُعزفُ هادئاً

و الآن عــودي للفجائِعِ عازفُ

قـــد مالَ قاربنا الصغيرُ و إنّنا

صـــرنا كمـــوتٍ للنهايةِ لاهفُ

احساس قبل النوم

و الآنَ ماذا ؟

قربَ نافذتي أنامْ

و الطيرُ أسمعُ صوتهُ

و النجم أعرفُ ضوئه

لكنْ أيمكن للمنيّة أنْ تُهاجر فجأةً

و تحطُّ عندي و العيونُ تَرى جلالتها... أيمكنُ

الفجيعة و الدموع

الآن توقظكَ الفجيعةُ

أنتَ وحدك...

مَنْ تكون ؟

قلْ للرياحِ و للصدى

أيّامك الحُزنى تفوقكَ و الشجونْ

و الآن أَدمعك السخينة كالدما تجريْ

من الطعنِ العميقِ

و ليسَ من تلكَ العيونْ !

كن انت وحدكَ

الصمتُ يطبقُ و الجروحُ عمـــيقةٌ

و هواكَ يهوي بالكـــيانِ و يكـْـسرُ

كلُّ الذي تلقـاهُ في كـــربٍ و مـــا

في الناسِ مَنْ يحوي فؤادكَ يجــبْرُ

كن أنتَ وحدكَ رغم ضعفكَ دائمـاً

تُروى حياتكَ بالصـــــفاءِ و تَقْـطرُ

الأمل

إنّي و أن جارتْ عليّ بدائِها

دُنياي أنشدُ للشـــــفاءِ طبيبا

ما آمنتْ نفسي بوهمٍ حــــائرٍ

أبداً و ما خانْت تُريد نصيبا

السماء قريبة

ما كنتَ وحدكَ و السماءُ قريبةٌ

فيها الإلهُ و حــــبّه المعــطاءُ

ما مسّنا جَزَعٌ و لكـــــنْ كــلّه

قدرٌ و بعْدَ همـــــومِنا الأسراءُ

فاعزم و ربّـــك للشــدائد حلُّها

لو ضاقتِ الدنيا تُرى النعـــماءُ

لحظاتُ حُلم

القطُّ حولي ذا يموءُ

شجرٌ يحرّك غصنهَُ

طيرٌ و دمعٌ في الدماءْ

و الْغرفةُ الظلماءُ تفصحُ لي

و تقولُ هذا الليل يحرقُ ما يشاءْ

ليذكّر الجدارنَ أنّها

يوماً ستسقطُ لا محالةَ في الفناءْ

حالة إنغماس

و يدٌ تغوص في جسمي

و توقظني

أقولُ تنفسي

اتركي كل الذي مضى

تعالي قربي ... و خلي العالم يتجرّد

الآن انت بين يدي ...

و الجبال و الألماس و الذهبُ

الآن املك ملكَ الدنيا قاطبةً

و أنتِ بيدي...و الانفاسُ تلتهبُ

جسد الصبا

و رأيتُ في جسدِ الصـّبا ألَقاً

أغوى التقشّف روعة الجسَـدِ

و أنا القتيلُ بشهوةٍ لَـــــجَمَتْ

روحي بنيرانِ الوغى الأبَدِي

اضرب بسيفك

اضربْ بسيفك أيّها البـــطلُ

و اقتلْ برمحكَ رمحك الأملُ

يا أيّـها المــــــــقدامُ رايــتُه

حقاً و تبكـــي بعـــدكَ المقلُ

ناديتَ من بــعدٍ و فــــي ألمٍ

أياكمو ضــَعْـفاً فتنــــخذلوا

لغز الحبّ

سأرويكَ مني ... تباطئ ايها الألقُ المنيرْ

و أعودُ من جديدٍ..افكُّ لغز! الحضارةِ

أمشي في الفيافي،الطيرُ حولي

الموتُ قربي ... و الماءُ و شفا الحفيرْ

لا تعجَلْ،هو ذا موجٌ يلاطمُ موجً

و حب يلاقي حباً و لم يبقَ سوى التروّي،

فخذه إلى الوطن الاخيرْ...

انت الأمانُ

و تغيب عني و اللهــيبُ يَمُدُّنِـــي

شوقاً و ينقَصُ دونَ روحَكَ مكمني

أنتَ الأمانُ و ما ســـواكَ اريـــدهُ

قرباً فقربُكَ من كيانِي مأمـــــــني

انتَ البلادُ بغربتـــي،و تغـــــــرّبي

يضحي بحضرتِكَ البهيَّــة مــوطني

تدري إذا غبتَ، الســــــماءُ يَهزُّها

دمعٌ و تأنف أنْ تـــجودَ و تعتــــني

افتراق

لم يكن ها هناكْ

مثل هذا الضياء

وردةٌ سَقَت أرضَ حزني نَقاء

كنتَ لي كالوطنِ ...حين صار اغترابي بلاء

وحدك في المسير

و الآن ماذا ؟ نجمةٌ بالكاد تسطعُ

و الطيورُ تفرُّ من كلِّ الجهاتِ

ملامحٌ كالموجِ تلطمها الرياحْ

و الفجر يأتي ...أنتَ وحدكَ في المسيرْ

و الفجرُ يذهبُ

أنتَ وحدكَ في المسيرْ

أنتَ الذي أوهمتَ نفسكَ بالمصيرْ

و تموتُ بينَك كالمعذّب كالسّجينْ

و تأكلُ النيرانُ نفسَك و الضّميرْ

هو الخيرُ

هو الخيرُ في كلّ النوائبِ ربّــُـنا

ربّ الخلائقِ مـَــن يديمُ و يــنعُمُ

قد جئتَ تدعو من يعـــــينُ بحـبِّه

مِحن الزمانِ الحادثاتِ و يـرحـمُ

أنتَ الضعيفُ و قد مشيتَ بغفلةٍ

حاشاهُ ربكَ فوق ضعـــفِك يَظـلمُ

حالة حب

سيقول لي صوتٌ بعيدْ

يوماً تعالْ

يوماً هنا

إحضن فؤادي لا تدع عمري يسيرْ

سيقول لي همسٌ خفيضْ

خذْني إليكَ

و تعالَ عندي

كي أضمّكَ بين أنفاسي

و بين الروحِ بين كيانِها

و الآن اسئل هل يجيءُ اليوم ذاك

أم يختفي ،

و يسير كالأمواجِ في البحر الكبيرْ

يا رايتي أهفو إليكَ

و ليس عندي للزمانِ ذخيرةٌ

و أميل حيث الدهر يرمي

أرتدي ثوبيْ

أفاوضُ رحلتي كيما تروح إلى الخفيرْ

لا حياة هناك

عمّا قريبٍ لا حياةَ هناك

لا حزنَ

سيسودُ موتٌ لا يموتْ

و العودةُ ألّا تكونَ كما تُريد

فتعودُ يُثقلك المصيرْ

و تشلُّ قلبك دمعةُ الطفلِ الصغيرْ

المطر و الضياع

مطرٌ و روحك في الخواءِ كأنها

تنفى و موجُك في الدّجى يُسقى البروق

مطرٌ ...

مطرٌ مريبْ

صفحاتهُ ملئى بحزنكِ يا غريبْ

مطرٌ يفيضْ

و الحزنُ من كُل الجوانبِ

كاد أنْ يبني العروقْ

الوصول السعيد

يا آية الفجرِ البعيدْ

وصلتْ حقائبكِ المضيئةُ

وانبرى من روحكِ الحب السعيدْ

يرنو إليّ

و صبحهُ ألقى رؤاهُ

و ليس من أحدٍ سواكِ حبيبتي

تحنو كما الأمّ الحنونْ

وصلتْ حقائبُك المضيئةُ مرفئي

فتبدلتْ هذي الشجونْ

النايُ نادى : يا جميلةُ من المرافئِ فاحذري

لمّي الحقائب قد تداهمنا السُّنون...

جنود الرب

أهلاً جنــود الربِّ أهـــلاً مرحــباْ

هذا رصاصُ الثأرِ فيكم يقـــــتدي

سنوارُنا في الحـزمِ يؤمنُ صـــادقاً

إنّ القضاءَ علـى العدوِّ سَيبتــــدي

العاشقون

العاشقون اليومَ قد وهبوا السماءَ الْحزنَ و إعتزلوا

و الباقونَ ما جاؤوا و ما وصلوا

و بقلبكَ الملهوفُ تذكرهم جميعاً

هل رؤوا الدمع في عيني

أَيعقلُ أنَّهم ساروا على هذا الطريق و ضلوا

أيعقلُ أنَّهم يا قلبُ قد غالوا و غابوا

دونَ وجهك دون حبّك ذا..

و أنتَ تشتعلُ

تغادر الأفراح

و تغادرُ الأفـــراحُ َمنــزِلنا و تسْ

كنه الشُّجونُ و صَـــوتُها الأوتــارُ

فلقد يصحُّ الموت يلمعُ نــــــجمــه

و تفيضُ من أوجـــــاعه الأسرارُ

عشنا و ما في العيشِ مثل ضِروبه

ألمٌ و حـــــــــزنٌ نـــارهُ الأقدارُ

بِيَدي الصليب

طفلٌ أنا بيدي الصليبُ

و ما أرى إلّا المسيحَ

و أنتِ في عقلي

و أفهمُ إنَّ معنى الحبِّ يكمنُ فيكِ أنتِ

و إنّ روحينا يعانقها المسيحْ

طفلٌ أنا و تماتمُ القدسَ القديمةِ في يدي

كان المسيحُ يرتّل التسبيحَ ليلاً

ثمّ في وضح النهارِ يَقولُ :

قوموا للجمالِ و هلّلوا

الحبُّ و الكُره

لم يبقَ شيءٌ للنهايةِ

لم يعدْ من ملجئٍ يحمي خُطانا

نحنُ نمشي للخلاصِ بحبّنا و بكرهنا ...

و الفرقُ أنّ الحبّ باقٍ ما بقي الكون الفسيحْ

و الكُره يَمضي يومَ يُفنى الكارهونْ

الحب زنبقةٌ

الحبّ زنبقةٌ تبتلُّ بالمطرِ الحنينْ

و تلكَ الغيماتُ مُبيضّة

لأن وجهاً مثلكِ قال كوني يا سماء بقبلةٍ

و إنّ القمرَ ارتَقى

لأن يداً مثل يدِك لمَسَتْهُ

و صوَّرَتْه نورَ العاشقينْ

لحظة ذِكرى

لا زلتُ أَذكرُ شعركِ المتلألأُ

يطوي المدى

و ضفيرةً أَحلى من الأزهار في حقلٍ بديعْ

لا زلتُ أذكرُ كيف جئتِ

و كيفَ كنتِ معي

و عيناكِ انتقت بِيّ الصدى

لا زلتُ املك كُلَّ شريانِ الكُنوزْ

لو كنتِ أَقرب دائما

الابواب

كل الأبواب مفتوحةْ للغدْ

او بعدهْ

لكنْ لا باب لليومِ

قد ماتِ اليومْ

حتى يبقى شيءٌ واحدْ

باقٍ كالْفجرْ

كالوهمِ...الباقي في وجهِ الْزمن الماضي

و الناهي الأكبر

مَنْ...مَنْ هذا ؟

الفناء ... قلتُ : أيْ لهبِ الوجعِ

و خيال الوجدِ الغارقْ

في البيت

في البيتِ ينتشرُ السكونْ،

لكن هناك بموضعِ الرأسِ الضجيجُ يشلّني

و أجيبني بعد السؤالِ الصعبِ ماذا ايها الرجلُ الحكيمْ

موتٌ يصيب الوردَ أم حزنٌ سيفتكِ بالسّنين ؟

أَبكي دماً

أَبكي دماً...أ دمـي يفـــــي

أَبكي على الطـفلِ الأبـــي

أَبكي عـــلى رجــــلٍ قتيلْ

أَبكي على هولِ السّـــــبي !

أَبكي على الطفلِ الرضـيع

أبكي على جوعِ الـصّــبي

أبكي على حـــالٍ وضــيع

و نذالةِ الوغـــــدِ الغـــبي